السنة الأولى

وزارة التّعليـم العالـي والبحـث العلمـيّ

المركـز الجامعـيّ عبد الحفيظ بوالصـوف، ميلة.

معهد الآداب واللّغات — قسم اللّغة والأدب العربيّ

محاضرات في البلاغة

التَّخَصُّص: دِرَاسَاتٌ لُغَوِيَّـة

الدّكتـورّ: فاتــح مـرزوق

أستــاذ اللّغويّـات

البريـد الالكتـرونيّ: f.merzouk@centre-univ-mila.dz

الفسبكة (الفايسبوك): فاتح للدراسات اللغوية

المجمـــــوعــة (أ)

المدرج: 06

2025 –2024

المحاضرة الرّابعة:

(الأسلوب الإنشائيّ وأضربه)

سنحاول تبيان المقصود بالأسلوب الإنشائيّ في الدّرس البلاغيّ العربي؛ فقد علمنا أنّ الخبر يقابله الإنشاء، بل وتجدر الإشارة إلى أمر مهمّ هو أنّ مباحث علم المعاني في مجملها تقوم على الثّنائيّة المعنويّة. (الخبر⇐ الإنشاء) (الذّكر⇐ الحذف) (الإيجاز⇐ الإطناب) (التّقديم⇐ التأخير) وهكذا.

1-مفهوم الأسلوب: عرّف الأسلوب في الاصطلاح على أنّه: "طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتّعبير عن المعاني؛ قصد الإيضاح والتّأثير"[1] يتّضح من التّعريف أنّ الأسلوب هي السبيل الّذي يتّخذه الكاتب في كتاباته، وإمّا الطريقة والنهّج الّذي يسلكه في أثناء كلامه؛ ليبين عمّا في خلجاته؛ وتكمن في عدة طرق إمّا في الأساليب النّصيّة ؛ كالأسلوب الخبريّ كما علمنا في (الأسلوب الخبريّ) أو الأسلوب الإنشائيّ الّذي هو مَحِلُّ دراستنا.

---

[1] محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ط1. لبنان: 2003، المؤسّسة الحديثة للكتاب، ص38

1- مفهوم الإنشاء: يطلق مصطلح الإنشاء على أنّه: "نوع من الكلام الذي ينشئه صاحبه ابتداء دون أنْ تكون له حقيقة خارجيّة يطابقها، أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصّدق ولا الكذب ولذلك استقرّ في البلاغة أنّ الإنشاء كلام لا يحتمل الصّدق ولا الكذب"[2] إذن الإنشاء شرطه ألاّ يحتمل الصّدق والكذب.

وقد عرّفه (السّكاكي) بقوله: "إنْ كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب"[3] وهنا إشارة إلى أنّ الإنشاء له شرط آخر وهو (الطلب) أي: يدل على طلب فعل ما بكل القرائن.

وقد صّنفه (ابن النّاظم) ضمن فصل وسمه بـ: (في أحوال الطلب) وعرفا تعريفا فلسفيّا حيث يقول: "ولا يخرج عن أنْ يكون طلب حصول ما في الخارج في الذّهن أو حصول ما في الذّهن في الخارج من تصوّر أو تصديق مثبت أو منفي"[4] الظّاهر من قول (ابن الناظم) أنّ الإنشاء يعتمد على:

-التّصوّر والتّصديق؛

-الإثبات والنّفي؛

-خارج الذّهن وفي الذّهن.

---

[2] محمود أحمد نحلة، علم المعاني، د:ط. 2020، دار المعرفة الجامعيّة، ص41

[3] جلال الدين محمد القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة-المعاني والبيان والبديع، ص151

[4] بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص84

وأمّا (السّكاكي) فقد ذكره في عنوان موسوم بـ(قانون الطّلب) وهي إشارة إلى أنّ الإنشاء يعتمد على الطلب بكلّ أنواعه؛ كونه يستدعي شيئا ما؛ لذا عرفّه على أنّه: "أنْ لا ارتياب في أنّ الطّلب من غير تصوّر اجمالا أو تفصيلا لا يصحّ، وإنّه يستدعي مطلوبا لا محالة ويستدعي فيما هو مطلوبه أنْ لا يكون حاصلا وقت الطلب[5]

من خلال التعاريف السّابقة يتبيّن أنّ الإنشاء يعتمد على:

-الإنشاء= الطلب؛

-الطّلب= يستدعي الحصول+ لا يستدعي الحصول.

3- أنواع الأسلوب الإنشائيّ: ينقسم الأسلوب الإنشائيّ قسمين اثنين: طلبي وغير طلبيّ وقد اشار السّكاكي لهذين النّوعين: قائلا: "والطّلب إذا تأمّلت نوعان: نوع يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول وقولنا لا يستدعي أنِ يمكن أعمّ من قولنا يستدعي أن لا يمكن، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول"[6] الواضح من قول السّكاكي أن الأسلوب الإنشائيّ نوعان: ما يستدعي الطلب، والثاني: ما لا يستدعي الطّلب.

---

[5] السكاكي، مفتاح العلوم، ص302

[6] نفسه، ص302

3-1- الأسلوب الطلبيّ: (ما يستدعي الطّلب): وقد عرّف على أنّه: "ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في وقت الطّلب وينحصر في مباحث خمسة وهي: الأمر، الاستفهام النّداء، التّمنّي، والنّهي"[7].

وعليه؛ فإنّ أضرب الأسلوب الإنشائيّ وأنواعه خمسة نشرحها في النّقاط الآتية:

3-1-1-التّمنّي: يعرف التمنّي في اصطلاح البلاغيّين على أنّه: "طلب حصول الشّيء على سبيل المحبّة، واللفظ الموضوع له (ليت)، ولا يشترك إمكان التّمنّي؛ لأنّ الإنسان كثيرا ما يحبّ المحال ويطلبه"[8] البيّن من قول (التّفتازاني) أنّ التّمنّي نوع من أنواع الطّلب، والقصد منه المحبّة، ولكن قد لا يشترط فيه التّمنّي. وأدواته الأساس هي (ليت).

وقد أشار (السّكاكي) إلى الأداة الّتي وضعت للتّمنّي بقوله: "اعلم أنّ الكلمة الموضوعة للتّمنّي هي: (ليت) وحدها"[9].

وأمّا الحروف الأخرى: هلاّ وألا ولولا ولوما؛ فقد سمّاها السّكاكي: (حروف التّنديم والتّخصيص) وقد فسّر سبب إعمال هذه

---

[7] باطاهر بن عيسى، البلاغة العربيّة، ط1. ليبيا: 2008، دار الكتاب الجديدة، ص62

[8] سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط3. بيروت: 2013، دار الكتب العلميّة، ص406

[9] السّكاكي، مفتاح العلوم، ص307

الحروف عمل (ليت) قائلا: ".... مأخوذة منهما مركبة مع (لا) و (ما) المزيدتين، مطلوبا بالتزام التّركيب التّنبيه على إلزام: هل، ولو؛ معنى التّمنّي؛ فإذا قيل: (هلاّ أكرمت زيدا) أو (إلاّ) بقلب الهاء همزة، أو (لولا) أو (لوما) فكان المعنى:

-(ليتك أكرمت زيدا) متولّدا منه معنى التّنديم؛

-وإذا قيل: (هلاّ تكرم زيدا) أو (لولا) فكان المعن: ليتك تكرمه؛ متولّدا منه: السّؤال"[10]

وميسم قول (السّكاكي) أنّ هذه الأدوات إنّما تعمل عمل بعضها في سياقات مختلفة مع مراعاة المعنى المقصود، رغم أنّ الأدوات عُوّضت بـ(ليت) ولكن المعنى مخالف.

كما نجد (السّيّد أحمد الهاشمي) في (جوهره) يشير إلى المعنى الّذي يدلّ عليه التّمنّي ويعللّ هذا النّوع من الطّلب في قوله: "التّمنّي هو طلب الشّيء المحبوب الّذي يرجى حصوله:

-إمّا لكونه مستحيلا؛ كقوله:

أَلا ليتَ الشَّبابَ يعودُ يومًا .... فأخبرَهُ بما فعل المَشيبُ

-وإمّا لكونه ممكنا غير مطموع في نيله كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [القصص: 79].

---

[10] نفسه، ص ص307

وإذا كان الأمر المحبوب ممّا يُرجى حصوله كان طلبه ترجّيا، ويعبّر فيه بـ(عسى، ولعلّ) كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [المائدة: 52][11].

والظّاهر ممّا ذهب إليه (السّيّد أحمد الهاشمي) أنّ التّمنّي سبب حصوله راجع للمعاني المقصودة والسّياقات الواردة فيه. وذكر في السّياق ذاته أدوات التّمنّي مع ضرب أمثلة موضّحة لذلك بقوله: "وللتّمنّي أربع أدوات؛ واحدة أصليّة وهي (ليت) وثلاث غير أصليّة نائبة عنها ويتمنّى بها لغرض بلاغيّ وهي:

-**هل**: كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: 53]؛

-**ولو**: كقوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 102]؛

-**ولعلّ**: كقوله:

أسربَ القطا هل مَنْ يعيرُ جناحَه .... لعلّي إلى مَنْ قد هَوِيت أطير[12]

ملحوظة: سبب العدول عن:

---

[11] السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تد: يوسف الصميلي، د.ط. بيروت: المكتبة العصريّة، ص87

[12] نفسه، ص 87 فما بعدها.

-(ليت) إلى (هل): إبراز المتمنّي لكمال العناية به في صورة الممكن؛

-(ليت) إلى (لو): للدّلالة على عزّة متمنّاه وندرته؛ حيث أبرزه في صورة الّذي لا يوجد؛ لأنّ (لو) تدل على الامتناع لامتناع.

3-1-2-الاستفهام: هو نوع ثانٍ من أنواع الطّلب، ويرى (السّكاكيّ) أنّ "حقيقته طلب الفهم بألفاظ معروفة، والمطلوب فهمه إنْ كان حكما بشيء على شيء إثباتا أو نفيا فهو التّصديق وإلاّ فهو التّصوّر"[13] إذن الاستفهام غرضه طلب الفهم، والحكم على الشيء إثباتا أو نفيا.

وللاستفهام أدوات ذكرها علماء البلاغة؛ ومن بينهم السّكاكي؛ إذ أجملها في قوله: "وللاستفهام كلمات موضوعة وهي: الهمزة، وأم، وهل، وما، ومَنْ، وأيّ، وكم، وكيف، وأين، وأنَّى، ومتى، وأيّان بالفتح الهمزة وكسرها"[14].

وحريّ بنا أنْ نشير أنّ "هذه الكلمات ثلاثة أنواع:

-أحدها: يختصّ طلب التّصديق: وهو (هل)؛

---

[13] جلال الدين محمد القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة-المعاني والبيان والبديع، ص153

[14] السّكاكي، مفتاح العلوم، ص308

-وثانيها: يختص طلب التّصوّر: وهو سائر الأسماء الاستفهاميّة؛

-وثالثها: مشترك بينهما: وهو (الهمزة)، فأنّها تجيء لطلب التّصوّر والتّصديق؛ لعراقتها في الاستفهام، ولهذا يجوز أنْ يقع بعد أم سائر كلمات الاستفهام سوى الهمزة. قال الله جلّ جلاله ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ وقال: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ وقال: ﴿أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[15].

3-1-3-الأمر: هو الآخر نوع من أنواع الطلب (الأسلوب الإنشائيّ الطلبيّ) وقد "عرّفوه بأنّه طلب فعل غير كفّ على جهة الاستعلاء، واحترز بغير الكفّ عن النّهي"[16] إذن الغرض الأصلي للأمر هو الاستعلاء، الأمر ذاته عند القزويني في تعريف للأمر؛ حيث يقول: "موضوعة لطلب الفعل استعلاءً؛ لتبادر الفهم عند سماعها إلى ذلك المعنى"[17].

---

[15] جلال الدين محمد القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة-المعاني والبيان والبديع، ص153

[16] التّفتازاني، المطول، ص224

[17] جلال الدين محمد القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة-المعاني والبيان والبديع، ص169

وأمّا الأداة الّتي يمتاز بها الأمر عند جمهور البلاغيّين (لام الأمر/ اللام الجازم كما سمّاها السّكاكي قائلا: "للأمر حرف واحد وهو (اللاّم الجازم) في قولك: ليفعل"[18].

وقد اختلف في غرض الإتيان بهذه الصّيغة؛ فيرى البلاغيّون أنّ الغرض منها: الوجوب وغيره. وقد أشار (التفتازاني) هذا الاختلاف بقوله: "ثم اختلف الأصوليّون في أنّ صيغة الأمر لماذا وضعت؟ فقيل: للوجوب فقط، وقيل: للنّدب فقط، وقيل: للقدر المشترِك بينهما، وهو الطّلب على جهة الاستعلاء، وقيل: هي مشتركة بينهما لفظا، وقيل: بالتّوقّف بين كونها للقدر المشترك بينهما، هو الطّلب، وبين الاشتراك اللّفظيّ"[19].

ويرجع (السّكاكي) سبب اختلاف الأغراض الّتي يخرج إليها الأمر إلى اختلاف المقامات والسّياقات الواردة فيها؛ لأنّ المقام هو من يحدّد الغرض المقصود؛ إذ "إنّها تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقا، إنْ استملت على سبيل:

-التّضرّع: كقولنا: (اللهمّ اغفر وارحم) ولدت الدّعاء؛

---

[18] السّكاكي، مفتاح العلوم، ص318

[19] التّفتازاني، المطوّل، ص424

-وإن استعملت على سبيل التّلطّف: كقول كل أحد لمن يساويه في المرتبة: افعل بدون استعلاء، ولدت السؤال والالتماس، كيف عبرت عنه؛

-وإن استعملت في مقام الإذن؛ كقولك: جالس الحسن، أو ابن سيرين لمن يستأذن في ذلك بلسانه أو بلسان حاله، ولدت الإباحة؛

-وإن استعملت في مقام تسخّط المأمور به، ولدت التّهديد"[20].

ونستنتج أنّ الأمر لا يفيد الوجب فحسب؛ بل يعود لأحوال المقامات وما يتناسب معها، وهي الّتي تحدّد الغرض البلاغيّ المنشود والمقصود.

وأشار القزويني في (تلخيصه) لأغراض بلاغيّة أخرى في قوله: "والتّعجيز نحو: فأتوا بسورة من مثله، والتّسخير، نحو: كونوا قردة خاسئين، والإهانة نحو: كونوا حجارة أو حديدا والتّسوية؛ نحو: اصبروا أو لا تصبروا، والتّمني، نحو: ألاَ أيّها اللّيل الطُّويل أَلَا انجلي"[21].

محصّلة القول هنا أنّ أغراض الأمر يراعى فيها السّياق والمقام.

---

[20] السّكاكي، مفتاح العلوم، ص319

[21] جلال الدين محمد القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة-المعاني والبيان والبديع، ص169 فما بعدها.

3-1-4- النّهي: عُرِّف على أنّه "كل أسلوب يطلب به الكفّ عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام؛ فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهيّة"[22] يتبيّن من التّعريف أنّ النّهي يفيد الكفّ.

ويرى السّكاكي أنّ النّهي منوط بالواقع رغم أنّه يدل على الطّلب؛ فقد صرح قائلا: "وأنّ النّهي أصل في الاستمرار أم في المرة... فالوجه هو أنْ ينظر إنْ كان الطّلب بهما راجعا إلى قطع الواقع؛ كقولك للسّاكن: تحرّك، وفي النّهي للمتحرّك: لا تتحرّك، فالأشبه المرة، وإن كان الطّلب بهما راجعا إلى اتّصال الواقع؛ كقولك في الأمر للمتحرّك: تحرّك"[23].

والنّهي كالأمر له أداة واحدة وهي (لا الناهية) وهذا ما أشار إليه السّكاكي مصرّحا: "للنّهي حرف واحد وهو (لا الجازم) في قولك: (لا تفعل)"[24]

وتجدر الإشارة إلى أنّ البلاغيّين لم يكتفوا بدراسة الغرض البلاغيّ النّهي فحسب؛ بل ركّزوا على الأغراض البلاغيّة الأخرى الّتي تتناسب والسّياق. نوردها في النُّقاط الآتية:

---

[22] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني- دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني-، د.ط. القاهرة: مكتبة وهبة، ج2، ص101

[23] السّكاكي، مفتاح العلوم، ص321

[24] نفسه، ص320

-**الدّعاء**: وذلك عندما تكون تلك الصّيغة صادرة من الأدنى إلى الأعلى، كما في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ .... فالمقصود منه الدّعاء والابتهال.

-**الالتماس**: وذلك إذا كان النّهي من المساوي والنّد بدون استعلاء ولا خضوع ولا تذلّل؛ كقولك لنظيرك: لا تفعل"[25].

3-1-5- النّداء: هو نوع من أنواع الطّلب التي ذكرها البلاغيّون، وقد عرّف على أنّه "طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة (أدعو) الغاية منه أنْ يصغيَ من تناديه إلى أمر ذي بال"[26].

كما عرّف بحسب أحرفه النّدائيّة على أنّه: "وهو طلب المنادى بأحد حروف النّداء الثّمانية"[27].

وتجدر الإشارة إلى أنّ النّداء قانون من قوانين التّخاطب والتواصل؛ فهو يردّي وظيفة تبليغيّة، وهذا "لا يكون إلاّ في أمر هامّ

---

[25] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني- دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل المعاني، ص104

[26] نفسه، ص144

[27] عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ، ط5. القاهرة: 2001، مكتبة الخانجي، ص136

وحين يعظم هذا الأمر ... وغالبا ما يتقدّم النّداء لضمان اهتمام المخاطب واصغائه والتفاته وتتبّعه لما يلقى عليه"[28].

وأمّا بما يخصّ أدوات النّداء وحروفه فهي خمسة كما وردت في ملحة (الحريري):

ونادِ مَن تدعُو بيَا أَو بِأيَا ... أَو همزةٍ أَو أيْ وإنْ شئتَ هَيَا

وتجدر الإشارة إلى أنّ حرف النداء (يا) هي أمّ الباب "لأنّها تدخل في النّداء الخالص وفي النّداء المشوب بالنّدبة، أو الاستغاثة، أو التّعجّب، كما تتعيّن وحدها في نداء اسم الله تعالى؛ لبعد مكانته مع قربه الشّديد"[29].

والمتمعّن في الدّرس البلاغيّ أنّ استعمالات النّداء استعمالان:

-الهمزة وأيْ: لنداء القريب؛

-وباقي الأدوات لنداء البعيد.

وقد ينزل البعيد منزلة القريب؛ فينادى بـ(الهمزة) و(أيْ) إشارة إلى أنّه استحضاره في ذهن المتكلّم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب وكأنّه مائل أمام العين: كقول الشّاعر:

---

[28] صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائيّة وأسرارها البلاغيّة في القرآن الكريم، ط1. مصر: 1986، مطبعة الأمانة، ص276

[29] عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ، ص137

أسكّانَ نعمان الأراك تيقّنوا ... بأنّكم في ربع قلبي سكّان[30]

كما نجد أنّ القريب قد ينزل منزلة البعيد؛ فينادى بغير (الهمزة وأيْ) لأغراض نذكرها في النّقاط الآتية:

-إشارة إلى علوّ مرتبته، فيجعل بعد المنزلة كأنّه بعد في المكان؛ كقولك: أيَا مولاي، وأنت معه للدّلالة على أنّ المنادى عظيم القدر رفيع الشّأن.

-أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته؛ كقولك: أيا هذا، لمن هو معك"[31].

3-2-الأسلوب غير الطّلبيّ: هو نوع الثّاني من الأساليب الإنشائيّة؛ فقد علمنا ذكرنا سابقا الأسلوب الإنشائي الطّلبي، أما الأسلوب الإنشائيّ غير الطّلبيّ فقد عرّف على أنّه "ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب"[32] البيّن أنّه كخالف للطّلبيّ؛ فهذا النّوع يفتقر للطلب الحاصل في الآن ذاته.

وقد سمّاه الباحث (محمود أحمد نحلة) بالأسلوب الإنشائي الانفعاليّ؛ حيث يقول: "الإنشاء الانفعاليّ أو غير الطّلبيّ الّذي لا

---

[30] السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص89

[31] نفسه، ص89.

[32] بدوي طبانة، معجم البلاغة العربيّة، ط3. السعوديّة: 1988، دار المنارة، ص480

يقضي مطلوبا"[33]. وسنحاول تبيان أضرب الأسلوب غير الطّلبيّ وصيغه في النّقاط الآتية:

3-2-1-المدح والذّمّ: وله أفعال وهي: (نِعْم، بئس، حبّذا، لا حبّذا، ساء) وقد عرّفت على "إنّ هاتين الكلمتين في حالة إفادتهما لإنشاء المدح والذّم جامدتان غير متصرفتين؛ للزومهما ؛ للزومهما نشاء المدح والذّمّ على سبيل المبالغة"[34]. كقول الله تعالى: "﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

3-2-2- التّعجّب: عرف التّعجّب على أنّه: "انفعال يعرض للنّفس عند الشّعور بأمر يخفى سببه"[35]. البيّن أنّ التّعجّب عبارة عن انفعال داخليّ نابع من الشّعور، كما عرّف على أنّه "وهو شعور داخليّ تنفعل به النّفس حين تستعظم أمرا نادرا، أو لا مثيل له؛ مجهول الحقيقة أو خفيّ السّبب"[36].

---

[33] محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربيّة (علم المعاني)، د.ط. 2002، دار المعرفة الجامعيّة، ص107

[34] عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ، ص100

[35] جمال رباح، أسلوب التّعجّب في القرآن الكريم، المجلة الدّوليّة للدّراسات اللّغويّة والأدبيّة العربيّة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، مج3، ع2، حزيران، 2021، ص123.

[36] نفسه، ص123

كما نجد تعريفا آخر وهو "أسلوب يدلّ على الاستغراب، والتّعجّب في حقيقته أنْ ترى الشّيء يعجبك تظنّ أنّك لم ترى مثله"[37]. وللتّعجّب صيغ قياسيّة وسماعيّة:

أ-الصّيغ السّماعيّة: "والمتتبّع لأساليب القول العربيّ، يجد فيها ضروبا شتّى سماعيّة تدل على التّعجّب منها:

-لله درّه، لله درّه فارسا، لله ثوباه، لله أنت، سبحان الله، العظمة لله... مما ورد فيه لفظ الجلالة، وقصد به التّعجّب؛

-ومنها ما ورد بصيغة الأمر؛ كقولهم: اعجبوا لزيد فارسا، انظروا إليه راميا

-أو بصيغة اسم الفعل: كما في قوله: واها لسلمى ثمّ واها ثمّ واها؛

-أو بصيغة النّداء: كقولك: يا له من ظالم.

ب-صيغ قياسيّة/ (الاصطلاحيّة): ولها صيغتان:

-**صيغة (ما أفعل!):** إذا قيل: ما أحسنَ زيداً! وقد اختلف النّحويّون في تخريج كلمة (ما) فقال بعضهم: إنّها موصولة، وقال آخرون: إنّها استفهاميّة مشوبة بتعجّب، وقال بعضهم: إنّها نكرة

---

[37] بكري شيخ أمين، البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد، ط6. بيروت: 1989، دار العلم للملايين، ص74

موصوفة وما بعدها صفة لها. وقال سيبويه: هي نكرة تامّة؛ بمعنى شيء"[38].

وذهب الباحث المحقّق (محمد هارون عبد السّلام) إلى أنّ (ما) المتّصلة استفهاميّة كونها تحمل معنى التّعجّب؛ حيث يقول: "والّذي أرجّحه ... أنّها استفهاميّة مضمّنة معنى التّعجّب؛ وذلك لأمرين: أحدهما معنويّ والآخر صناعيّ، أمّا المعنويّ فلأنّ أبلغ أساليب التّعجّب ما كان منقولا عن الاستفهام، تقول: ما هذا الجمال، وما ذاك الحسن! وفي هذا الأسلوب يسأل المتعجِب عن سبب الحسن، إشارة إلى أنّ للحسن أسبابا كثيرة تستدعي السّؤال، وأما الصّناعيّ فلأنّها وهي بمعنى الاستفهام لا تحتاج إلى تقدير محذوف؛ وبمعنى الموصولة والنّكرة الموصوفة تحتاج إلى تقدير الخبر: أي شيء أعظم"[39].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الصيغة رودت في القرآن الكريم مرتين فقط:

- في قوله تعالى: ﴿بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: 175] .

---

[38] ينظر: عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ، ص93-96

[39] نفسه، ص96

-والموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: 17].

-**صيغة أفعل به:** "والّذي ذهب إليه جمهور البصريّين أنّ هذه الصّيغة أمر في اللّفظ؛ لكنّها ماض في المعنى أتى على صيغة الأمر مبالغة؛ فأصل قولك: (أَحْسِنْ بِزَيْد) قبل نقله إلى إفادة إنشاء التّعجبّ: (أَحْسَنَ زيدٌ)؛ صار زيد ذا حسن، ثمّ غيرّت الصّيغة فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظّاهر؛ فزيدت الباء في الفاعل ليصير على صورة المفعول؛ كامرر بزيد ولتزمت زيادتها لذلك"[40].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الصّيغة وردت في موضعين من القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ [البقرة: 26].

والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[مريم: 38].

[40] عبد السّلام محمد هارون، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ، ص99